الجارديان || الصراخ في فراغ: احتجاجاتنا على تجويع غزة قد تبدو بلا جدوى لكنها ضرورية

الثلاثاء 29 يوليو 2025 10:00 م

في هـذا المقـال تتأمـل نسـرين مالك المأساة الإنسانيـة المتفاقمـة في غزة، حيث يموت الأطفال جوعًا، وتبـدو الاحتجاجات كأنها صـرخات لا يسمعها أحد، لكنها تُصر على أن مواصلة الضغط الشعبي ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها.

وتقول مالك في المقال الذي نشـرته الجارديان: "تبدأ الكارثة بموت الأطفال أولًا. أجسادهم الصـغيرة تحتاج تغذية أكثر من البالغين، ومناعتهم غير مكتملـة. الإسـهال يقتلهم، وجروحهم لا تلتئم، وأمهاتهم الجائعات لا يسـتطعن إرضاعهم. يموتون بمعـدل ضـعف البالغين. خلال 72 ساعة الأسبوع الماضي، فقدت غزة 21 طفلًا بسبب الجوع، في وقت يتجاوز فيه عدد القتلى بسبب الجوع وحده 100 شخص، من بينهم 80 طفلًا".

الأطفال يتمنّون الموت لأن "في الجنة طعام" – هكذا روى أحد عمال الإغاثة. طريق الموت بالجوع طويل ومؤلم، ولا تفتقر غزة للطعام فقط، بل للـدواء والمأوى والمياه النظيفـة. منظمـة الصـحة العالميـة وصـفت المجاعة بأنها صُـنعت بأيدٍ بشـرية، لكنها ليست مجرد نتيجة، بل قرار متعمّـد ومتوقَّع. الحصـار الإسـرائيلي يمنع دخول المساعـدات أو إيصالها إلى مسـتحقيها. أما "الوقفات التكتيكيـة" اليوميـة التي تسـمح ببعض شاحنات المساعدات، فهي لا تغير واقعًا تراكم عبر شهور.

مأساة بلا كلمات كافية

ما يحدث في غزة يفوق القدرة على الوصف. إبادة جماعية؟ تطهير عرقي؟ عقاب جماعي؟ لا تكفي هذه الكلمات لتوصيف قتل الفلسطينيين في بيوتهم وخيامهم، حرقًا في أسِـرّتهم، رميًا بالرصاص وهم في طوابير الإغاثة، أو الآن جوعًا. يمكن رؤية عظام طفل بارزة تحت جلده، بينما تقف شاحنات الطعام خلف الحواجز الإسرائيلية.

الوقت لم يعـد يحتمل تبريرات أو نقاشات لغوية. السؤال الحقيقي الآن: لماذا لا ينجح العالم في إدخال قطعة خبز إلى فم مدني يتضوّر جوعًا؟ كيف لا تزال حكومـة إسـرائيل تحظى بالعلاقات والـدعم والتطبيع؟ كيف يواصل قادة مثل ديفيد لامي الاكتفاء بـ"الحث" على التغيير؟ رئيسـة المفوضـية الأوروبية أورسولا فون دير لاين وصـفت الصور بأنها "لا تُحتمل"، لكنها اكتفت بالدعوة للسماح بإدخال المزيد من المساعدات، وهو ما وصفه مسؤول في أوكسفام بأنه خطاب "فارغ ومحير".

سياسة الإنكار

رئيس الوزراء الإسـرائيلي بنيامين نتنياهو لا يُظهر أي نية للتراجع. وزير في حكومته قال مؤخرًا إن "لا دولة تُطعم أعداءها"، وإن الحكومة تتجه إلى "محو غزة" و"طرد سـكانها" الـذين نشـأوا على أفكـار "كفاحي". لا هـدف استراتيجي ظاهر سوى إدامـة العـدوان، وربط البقاء السياسـي لنتنياهو باستمرار الحرب.

وفي ظل تصاعـد الفظائع، تتزعزع مفاهيم العالم، وتنكشف هشاشـة الدعم التقليدي لإسـرائيل. تتزايد الفجوة بين المواقف الرسـمية والرأي العام. حتى تصريحات كير ستارمر الأخيرة لا تُفسَّر إلا كاستجابة اضطرارية لضغط الشارع البريطاني.

لكن تلك التصـريحات جزء من مسـرحية دولية لإبقاء إسـرائيل في موقع "الفاعل الأخلاقي" رغم الانتهاكات. كل تصـعيد إسـرائيلي يولّد موجة تنديد جديدة، لكن الفعل لا يأتي أبدًا. العالم عالق في لحظة دائمة من التهديد باتخاذ موقف، دون أن تُتخذ قرارات حقيقية. تذهب صور الأطفال الجوعى من العناوين، وتعود إسرائيل لتقديم خطوات رمزية مثل "الوقفات التكتيكية"، التي لا تمس جوهر الحصار والقتل اليومي.

لماذا نواصل الاحتجاج؟

قد تبدو الاحتجاجات صـراخًا في فراغ، لكنها الوسـيلة الوحيدة للضغط على الحكومات. وصول بضع شاحنات مساعدات إلى غزة كان نتاج هذا الضغط الشعبي، لا أي نية إنسانية من الاحتلال. ما يمكن أن يُنجزه الغضب العام يعتمد على استمراريته.

لكن هذه المواجهة الطويلة أصابت الوعي الجمعي بإرهاق عقلي. يُقال لنا إن الوضع لا يمكن أن يستمر، ثم تستمر الأمور وتزداد سوءًا. كلما بدا أن "العقلانية" اقتربت، تتراجع من جديد.

الغرض من هـذا التلاعب هو تهدئـة النـاس عبر وعود وهميـة، أو شـتّات رمزي مثل الحـديث عن "الاعتراف بدولـة فلسـطينية". هـذه ليسـت مكاسب، بل خدع إعلامية لتسكين الغضب. الواقع أن الأبرياء يموتون جوعًا الآن. وكل ما هو دون الفعل، ليس سوى ضوضاء.

https://www.theguardian.com/commentisfree/2025/jul/28/gaza-israel-aid-starvation-children

تقارير

من باع ..مرسي ولا السيسي؟: الإمارات تستحوذ على 85% من إيرادات مشروع لوجستي بـ"قناة السويس" لـ50 عاما!!!

الثلاثاء 6 مايو 2025 11:00 م

تقارير

التوقيت الصيفي ..مزيد من الإرباك للمصريين بلا جدوى اقتصادية

الجمعة 25 أبريل 2025 07:00 م

مقالات متعلقة

(ويديو) لفيحي فرازقلاطإوسهد ةيلمعي فرخآ ةباصإويوينويهصن طوتسم لتقم

مقتل مستوطن صهيوني وإصابة آخر في عملية دهس وإطلاق نار في حيفا (فيديو)

بيبأل لتنييثوجلا فادهتساوتوريدسىلعةينيطسلفلا ةمواقملا خيراوص | | إدهاش

شاهد | | صواريخ المقاومة الفلسطينية على سديروت واستهداف الحوثيين تل أسب

هتميخي فلدَّجاس ءادهشلا ةلافاقي فقيلحتلا ىلإي ساسيلا لمعلا ةباحرن م ..لديودريلا حلاص

صلاح البردويل.. من رحابة العمل السياسي إلى التحليق في قافلة الشهداء ساجدًا في خيمته

نميلا ن م خوراصبب بيأل لتي ف "نوبروجن ب" راطم فادهتسا ..ةعاس 48 لالخ ةثلاثلا ةرملا

للمرة الثالثة خلال 48 ساعة.. استهداف مطار "بن جوريون" في تل أبيب بصاروخ من اليمن

- التكنولوجيا
- دعوة
- التنمية البشرية
- الأسرة
- ميديا

- الأخبار
- المقالات
- تقارير
- الرياضة
- تراث
- حقوق وحريات

إشترك أدخل بريدك الإلكتروني

جميع الحقوق محفوظة لموقع نافذة مصر © 2025